قصر آل رضوان بغزة " دراسة آثارية "

Al Radwan Palace In Gaza
"Archaeological study"

أ. د/عاطف عبد الدايم عبد الحى
أ.م.د/ وليد على محمد محمود
أ/ثروت أبراهيم عبدالله عبد القادر

الملخص:

تعتبر مدينة غزة من أعرق المدن في التاريخ وأقدمها، فهذه المدينة التي تمتد جذورها إلى ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد، والتي مرت بها حضارات عدة منذ العصور القديمة وحتى الفتح الإسلامي، وكل هذه الحقب التاريخية قد تركت لنا موروثًا ثقافيًا عمرانيًا ذو قيمة وأهمية تاريخية كبيرة، ولعل أبرز هذه الحقب هي الحقبة المملوكية في مدينة غزة، وفي هذه الدراسة سوف نتناول أحد أبرز المنشآت السكنية في مدينة غزة، والنموذج الوحيد المتبقي من عمارة القصور في مدينة غزة في العصر المملوكي وذلك في إطار الدراسة الأثرية الخاصة للقصر.

الكلمات الدالة: قصر،آل رضوان، مدينة غزة، العمارة السكنية، العصر المملوكي، سنجر.

المقدمة:

مدينة غزة من أقدم المدن الفلسطينية على مر العصور، فنظراً لأهمية المدينة التاريخية والموقع الاستراتيجي جعل الجميع يتكالب عليها، حيث تقع المدينة على الطريق التجاري الساحلي القديم الذي يربط فلسطين بسوريا ومصر وبلاد ما بين النهرين، وقد شهدت مدينة غزة انتعاشه عمرانية كبيرة في العصر المملوكي وخاصة علي أيدي نواب المدينة، ويرجع السبب أنهم اعتبروا ذلك عملاً من أعمال البر والخير يتقربون به إلى الله، كما أن هذه المنشآت العمرانية لم تكن وقفاً على السلاطين فقط، بل شاركهم النواب وأهل الخير وكبار رجال الدولة، وقد وُقفت عليها الأوقاف للإنفاق عليها وصيانتها، ومن ضمن تلك المنشآت العمرانية نتناول فيما يلي دراسة قصر آل رضوان بمدينة غزة، والذي يمثل النموذج الوحيد الباقي لعمارة القصور المملوكية بالمدينة، وسوف نستعرض في بادئ الآمر دراسة الموقع الجغرافي للقصر وأهم الأجواء المحيطة به، ثم يلي ذلك دراسة المنشئ وتاريخ الإنشاء ويشمل ذلك استعراض الآراء السابقة حول المنشئ وتاريخ الإنشاء وما توصلنا إليه حول المنشئ وفترة الإنشاء، ثم نستعرض بعد ذلك مسميات القصر المختلفة عبر العصور المختلفة وأسباب ومضامين تلك المسميات، ثم يلي ذلك الدراسة الأثرية للقصر.

قصر آل رضوان.

مسميات القصر.

يعتبر قصر آل رضوان من أهم المعالم التاريخية والأثرية في مدينة غزة، وقد أُطلق على قصر هذا القصر العديد من الأسماء حسب ما توالى على المدينة من عهود وحكام، وفيما يلي نستعرض هذه الأسماء والمسميات.

القصر في العصر المملوكي.

أُطلق علي هذا القصر في العصر المملوكي" قصر النيابة " نسبة إلي نائب غزة، الذى كان يتخذ من القصر مقراً له[١] أو" دار النيابة "، وقد نزل به الأمير أيتمش عند توجه إلى مدينة غزة فاستقبله الأمير أقبغا اللكاش ونزل بدار النيابة[٢] كما ذُكر مسمى دار النيابة في رواية المقريزي عن غزة عند تعرضها لبعض الحوادث في عام ٧٥٣هـ، فقد ذكر المقريزي أن نيابة غزة قد تعرضت إلى سقوط أمطار غزيرة لم يعهد بمثلها، أدت إلى هدم عدد كبير من البيوت على أهلها وتدمير نصف دار النيابة [٣].

القصر في العصر العثماني.

أُطلق على القصر في العصر العثماني مسمى دار السعادة، وذلك في عهد حسن باشا ابن أحمد آل رضوان (١٠٠٩هـ/١٦٠٠م) عندما تولى الحكم في غزة بعد تقاعد والده، وقد ذكره المحبي مسمى دار السعادة عندما تحدث عن أعمال حسن باشا فذكر أنه سعى لتعمير دار السعادة وأسرف عليها كثيراً وبنى مسجد السعادة قبالها في الجهة الجنوبية[٤] كما أطلق علي القصير أيضاً مسمى قصر الباشا نسبة إلى البشوات الذين كانوا يتولون أمور الحكم في غزة، وهذا المسمى ظل يطلق علي القصر حتى الأن، كما أطلق علي القصر في العصر العثماني مسمى قصر آل رضوان نسبة إلى حكم آل رضوان لغزة، والتي حكمت وراثياً في هذا القصر لمدة مائة وخمسين عاماً خلال فترة العصر العثماني (١٥٥٦-١٦٩٠)[٥] وأُطلق عليه "الدبوية" أو السرايا لاتخاذه من قبل آل رضوان مركزاً للحكم [٦].

القصر أثناء الحملة الفرنسية.

أُطلق على القصر مسمى " قلعة نابليون" وذلك في عهد الحملة الفرنسية، لأنه يقال أن نابليون بونابرت مكث في القصر ثلاثة أيام وهو في طريقه إلى عكا أثناء الحملة الفرنسية على بلاد الشام وعكا التي خسر فيها معركته عام ١٧٩٩م.

القصر زمن الانتداب البريطاني.

أُطلق على القصر مسمى دار الشرطة أو مركز الشرطة في زمن الانتداب البريطاني (٩١٧هـ-١٩٤٨م)، حيث أُستخدم القصر كمركز للشرطة مما جعله عرضة للإهمال (لوحه ٥-٦).

القصر زمن الإدارة المصرية.

كان القصر زمن الإدارة المصرية لغزة (١٩٤٨-١٩٥٢م) جزءاً من مباني مدرسة سُميت بمدرسة الأميرة فريـال ابنة الملك فاروق، ثم تغير اسم المدرسة بعد ذلك إلى مدرسة الزهراء الثانوية في عهد الرئيس جمال عبد الناصر بعد سقوط الملكية إبان ثورة ١٩٥٢م، وتم تسمية المدرسة بالزهراء نسبة لفاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم [٧].

القصر إبان السلطة الوطنية الفلسطينية.

في عهد السلطة الوطنية الفلسطينية تم نقل ملكية القصر من وزارة التربية والتعليم إلى وزارة السياحة والآثار باعتباره معلماً أثرياً يجب المحافظة عليه، حيث قامت بمشروع لترميم وتأهيل المبنى في عام ٢٠٠٥م بشكل كامل، وتم افتتاحه في عام ٢٠١٠م على يد رئيس الوزراء إسماعيل هنية، كأول متحف تاريخي حكومي في غزة وعُرف باسم متحف قصر الباشا، احتوى بين جنباته آثاراً تحكى قصة تاريخ غزة منذ أقدم العصور[٨] وكان من الاهتمام بهذا القصر ما قامت به وزارة السياحة والآثار الفلسطينية برفع حالته الأخذة في التدهور فعملت على إعادة تأهيل وترميم القصر بتمويل من الحكومة الألمانية في ٢٠٠٥م، وأقيم في القصر بعد تحويله إلى وزارة السياحة معرض صور القدس الشريف وقد افتتح القصر على أنه متحف إقليمي لقطاع غزة، وجاء ذلك بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي المنفذة للترميم والمركز الثقافي الفرنسي والحكومة الفدرالية الألمانية الممولة لمشروع الترميم عن طريق بنك التنمية الألماني "kfw"، وقد تم ترميم القصر على مرحلتين حيث كلف ٨٠ ألف يورو بهدف الحفاظ على التراث الثقافي للمدينة، حيث شمل الترميم إعادة بناء الحائط وترميم العمارة المملوكية وقبة القصر[٩].

الموقـع.

يقع القصر في حي الدرج (البرجيلية)، وهو من أكبر وأقدم الأحياء في مدينة غزة القديمة، ويقع الحي فوق تلة المدينة عند سفحها الغربي وإلى الشمال من شارع عمر المختار، ويمتد غرباً حتى منطقة الفواخير حالياً، وعرف الحي بخاناته، ويضم عدداً من المباني الأثرية المعروفة كجامع السيد هاشم، والجامع العمري، ومقبرة الغصين، إضافة إلى مجموعة من البيوت السكنية المميزة[١٠] وقد سمى الحي بهذا الاسم لأنه أعلى من الأراضي المجاورة له، ويعتبر من أغنى أحياء البلدة القديمة بالمباني التاريخية الإسلامية التي تُبرز العراقة والحضارة والرقي التي عاشتها المدينة في العصور الإسلامية، ويعتبر قصر الباشا إحدى المباني الأثرية الهامة في حي الدرج إذ يطل القصر من الجهة الجنوبية على شارع الوحدة، ومن الجهة الشمالية على مدرسة الزهراء الثانوية للبنات (شارع عمر المختار)، وبالقرب من المسجد العمرى الكبير في البلدة القديمة[١١]، ويتميز القصر بمركزيته في وسط مدينة غزة القديمة ويعتبر تواصل حضري وتاريخي للمنطقة التاريخية لمدينة غزة حيث يعتبر على محور تاريخي من المنطقة الشمالية الشرقية

للجامع العمرى الكبير وسوق الزاوية ولا يبعد كثيراً عن الزاوية الأحمدية في الجزء الشمالي الغربي منهم[١٢].

المنشئ وتاريخ الإنشاء.

تعددت الآراء حول المنشئ وتاريخ الإنشاء، لعدم وجود نص تأسيسي يكشف لنا عن المنشئ أو تاريخ الإنشاء، فنرى المبيض ينسب القصر إلى حسن باشا آل رضوان[١٣] والبعض يؤرخه إلى عصر الظاهر بيبرس بسبب وجود الرنك الخاص به الذى يكتنف المدخل الرئيسي للقصر، غير أن الباحث يرجح بقوة أن القصر من منشآت علم الدين سنجر الذى استنابة الناصر محمد بن قلاوون بعد مجيئه من الكرك سنة (٧١١هـ/ ١٣١١م)، وأن القصر أُنشئ ما بين عامي (٧١١-٧٢٠هـ / ١٣١١-١٣٢٠م) وهى ولاية علم الدين سنجر الأولى على غزة قبل اعتقاله من قبل السلطان الناصر محمد بن قلاوون ٧٢٠-٧٨هـ / ١٣٢٠-١٣٢٨م، ويدعم هذا الترجيح ما ذكرته المصادر التاريخية عن غزة ونيابتها قبل عهد الناصر محمد بن قلاوون، فقد ذكرت المصادر التاريخية أن مدينة غزة لم تتوفر فيها قبل سلطنة الناصر محمد بن قلاوون البنية التحية اللازمة لمؤسسات الإدارة والحكم، مثل دار الإمارة، بيت المال، دار القضاء، السجن، مكاتب الجباية، مخازن حفظ الغلال، المسجد الجامع الذي يجب أن تلقى فيه خطبة الجمعة والعيدين، وأن كافة المؤسسات لم تكن قائمة أو متوفرة من قبل فيها، ولذلك اضطر الولاة السابقون لعهد الناصر محمد بن قلاوون الذين عينهم السلاطين السابقون في هذا المنصب إلى الإقامة إما بمدينة نابلس، وإما ببلدة بيت جبرين إلى الشمال الشرقي من مدينة غزة كأحد مقرين للنيابة [١٤].

وهذا ما تؤكده بعض المصادر التاريخية ومنها ما ذكره ابن حجر العسقلاني عن فترة علم الدين سنجر بغزة بقولة: قد استنابة الناصر بعد مجيئه من الكرك سنة ٧١١هـ فعمر بها قصراً للنيابة وهو أول من مدّنها لبنائه بها القصر والجامع والحمام والمدرسة للشافعية وخان السبيل والبيمارستان والميدان [١٥] ويذكر الصفدي أن علم الدين سنجر هو من عمر بني غزة وبني بها القصر بقولة: وهو الذى مدن غزة ومصرها وبنى بها البيمارستان ووقف عليه عن الملك الناصر أوقافاً جليلة، وجعل النظر فيه لنواب غزة، وعمر بغزة الميدان والقصر وبنى الخان بقرية الكتيبة، وبنى القناطر بغابة أرسوف، وكل عمائره ظريفه متقنه محكمه [١٦] كما أكد بن تغرى بردى هذا القول بقولة: وهو الذى مدن غزة ومصرها، وجعلها مدينة وكل عمائره متقنة مليحة محكمة [١٧].

ويؤكد المقريزي علي ذلك بقولة: وهو الذى مدن غزة وبنى بها مارستانا، ووقف عليه عن الملك الناصر أوقافاً جليلة وجعل نظرة لنواب غزة، وعمر بها أيضاً الميدان والقصر [١٨] وقد أكد الطباع هذا عمارة القصر علي يد علم الدين سنجر بقولة: وهو الذى مدّن غزة وبنى أيضا البيمارستان ووقف عليه من (الملك الناصر) أوقافاً جليلة وجعل نظره لنواب غزة وعمر بها أيضاً الميدان والقصر بمحلة الزيتون[١٩] عند ساقية القصر [٢٠].

ويذكر محمود عطاالله أن القصر من منشآت علم الدين سنجر الجاولي إبان نيابته على غزة[٢١] وقد ذكر أيضاً أنه على أثر هزيمة الأمير أيتمش والأمراء الظاهرية في مصر على يد المماليك الخاصكية توجه أيتمش إلى غزة فاستقبله بها الأمير اقبغا اللكاش ونزل بدار النيابة بها[٢٢] وفي عام(٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م) تعرضت نيابة غزة إلى سقوط أمطار غزيرة لم يعهد بمثلها، أدت إلى هدم عدد كبير من البيوت على أهلها وتدمير نصف دار النيابة ٧٥٣هـ[٢٣] وقد ذكر المبيض أن القصر كان قائماً حتى أواخر العصر المملوكي واصفاً إياه بالبناء الضخم الذى أُنشأ فوق تلة عالية ترتفع بمقدار ٥٠ متراً، وكان يلتف حولها البيمارستان والحمامات مثل حمام السمرة الذى مازال قائماً بجوارها وحمام الباشا[٢٤].

ومما سبق نستنتج أن القصر قد تم بنائه في عهد نيابة علم الدين سنجر الجاولي علي مدينة غزة إبان حكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ومن المرجح أن علم الدين سنجر قد شرع في بنايته عندما أستقلت غزة عن دمشق مع بداية ولايته عام (٧١١هـ/١٣١١م)، فلقد وسع السلطان الناصر لصلاحيات نائب غزة والمنطقة الجغرافية التي تتبع له من ناحية أخرى، حيث أضاف السلطان لسلطته مدن القدس والخليل ونابلس وقاقون واللد والرملة التي كانت سابقاً بما فيها غزة تتبع لنواب الشام وتحديداً نيابة دمشق[٢٥] وقد كان نائب غزة قبل عام ٧١١هـ/١٣١١م يحمل لقب نائب الأعمال الساحلية والجبلية بغزة [٢٦] أينما أصبح بعد هذا التاريخ كان يلقب بـ نائب غزة أو نائب السلطنة بغزة أو كافل المملكة الغزية [٢٧]

الوصف المعماري للقصر.

يتكون القصر من مبنيين منفصلين المبنى الرئيسي وهو مركز الحكم والمبنى الملحق(لوحة ١)، وفيما لي نستعرض الوصف العام للقصر من الخارج، ثم يلي ذلك الوصف من الداخل.

الوصف المعماري من الخارج.

المبنى الرئيسي.

وهو مركز الحكم وتبلغ مساحته من الخارج ٢٨،٢٣٧ متر مربع ، وهو يحتوى على مدخلين، أحدهما فى الواجهة الجنوبية، والمدخل الأخر في الجهة الغربية.

الواجهات.

لقد حظيت الواجهات الخارجية للقصر باهتمام كبير من جانب المعمار المسلم من دخلات وعقود وقد زخرفت الواجهات بالعديد من الزخارف المتنوعة التي تجسد أروع الزخارف المنحوتة على الرخام وعلى الحجر الرملي ومنها الزخارف الهندسية ذات الأشكال النجمية المختلفة (شكل ٤) والأشكال والزخارف النباتية والمقرنصات، وتركزت جميعها أعلى فتحات الشبابيك والأبواب وعلى واجهات القصر، وقد حظيت المداخل بالاهتمام الكبير، فقد استخدمت المداميك الملونة في تشكيل العقود أعلى المداخل مباشرة هذا إلى جانب العناصر الزخرفية الأخرى، وفيما يلي نتناول الدراسة الوصفية للواجهات الخاصة بالمبني الرئيسي.

الواجهة الجنوبية.

يمكن تقسيم الواجهة إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول عبارة عن كتلة المدخل في الطابق الثاني يتقدمه سلم، والقسم الثاني والثالث عبارة عن دخلتين تم تتويج كلاً منها بصدور مقرنصة، بواقع صدرية في كل دخلة، وتحتوى كل دخلة على فتحات نوافذ، الدخلة الوسطى تحتوى على باب ونافذه على يساره، والجزء العلوى به نافذتين، والدخلة اليسرى بها أربعة نوافذ، أثنين في الطابق السفلى ونافذتين في الطابق العلوى يعلوهما زخارف هندسية وأطباق نجمية وتُوّجت الدخلة بصدور مقرنصة (لوحة ٢).

وتمتد الواجهة الجنوبية بطول ٢،١٥م وبشكل متدرج وعلى مستويين، المستوى الأول ١٠،٨ م، والمستوى الثاني ١٠،٧م، ويحتوى المبنى على درج يمكن من خلاله الصعود إلى الطابق العلوى ويحوى ٢٤ درجة بطول ١٠،١٠ م وعرضه ٢م، وتتضمن الواجهة الجنوبية علي أكتاف ساندة أو دعامات بارزة ودخلات حائطية بهدف تقوية الجدران وجعلها أكثر صلابة، وقد نُفذت بتلك الدخلات بعض الزخارف الهندسية قوامها أشكال الصرر الدائرية (شكل ٥).

المدخل الجنوبي.

وتحتوى الواجهة الجنوبية على المدخل الجنوبي وهو يقع في الطابق الأرضي في الواجهة الجنوبية، وهو باب مستطيل يعلوه عتب وعلى جانبيه صورتا أسدين على شكل بسمله[٢٨] (شكل ٣)، وبجانب المدخل نافذة معقودة بعتب مستقيم، وفى الطابق العلوى من الباب يوجد نافذتين، النافذة اليسرى يعلوها زخارف هندسية عبارة عن أطباق نجمية يعلوها مقرنصات.

مدخل الدور العلوى.

يحتوى المبنى على سلم يمكن من خلاله الصعود إلى الطابق العلوى، يقود إلى مدخل الطابق العلوى الذى يحتوى على باب مستطيل يعلوه عتب مستقيم رخامي أبيض، ويُتوج المدخل عقد مدبب مخموس، ويوجد على جانبي الباب مكسلتين(جلستين)، ثم يعلوه مربع به زخارف هندسية، ويوجد على يساره رنك الأسد وهو رمز الظاهر بيبرس، وهو مختلف تماما عن رنوك الطابق الأرضي، ويرجح أن هذه الحجارة قد نُقلت من عمائر سابقة للظاهر بيبرس بعد انهيارها، وربما يكون من مكتبة الظاهر التي كانت على بُعد أمتار من القصر، ويُتوج المدخل صدور مقرنصة(لوحة ٣).

الواجهة الغربية.

وهى تمتد بطول ٢٠م مستوية على خط مستقيم، وتحتوى على كتلتين حجريتين بارزتين تُمثل أكتاف داعمة على جانبي الواجهة لتقوية جدار الواجهة، وتحتوى على المدخل الغربي للقصر، وهو عبارة عن باب مستطيل يعلوه عتب مستطيل، وقد كان في الأصل نافذة، وتم تغيير وظيفته في فترة الاحتلال البريطاني وإعادة غلقه بعد عمليات الترميم التي أُجريت للقصر حديثاً،

وإلى يمين الباب شباك كبير يعلوه عتبً مُتوج بالجفت اللاعب، وبداخله صرتان ذو زخارف إشعاعيه متماثلتان تماما، ويوجد على جانبيه صرتان ذات زخارف هندسية، ويعلو الباب نافذتين يتوسطهما طبق نجمي، ثم يعلوهما شريط زخرفي مستطيل به زخارف هندسية على شكل أطباق نجمية، ويتوج الواجهة مقرنصات(لوحة ٤-٥) .

الواجهة الشمالية.

تمتد هذه الواجهة بطول ٥،٢٠ م وبشكل متدرج على ثلاثة مستويات، المستوى الأول يبلغ ٧٠،٥ م ، والمستوى الثاني يبلغ ٦٠،٨ م، والمستوى الثالث يبلغ ٢٠،٦ م، وتحتوى على ثلاث حوائط، الحائط الجنوبي من الواجهة الشمالية مُتوج بعقد نصف دائري يحتوى على أربع نوافذ مستطيلة، الحائط المقابل له (الحائط الشرقي) في الواجهة الشمالية به أربعة نوافذ، النافذتان اللتان بالدور الأرضي عبارة عن نافذتين مستطيلتين يعلوهما لحمات متداخله على شكل زخرفه زجزاجية يعلوهما نافذتين في الطابق العلوى مستطيلتين يعلوهما زخارف هندسية، وفى الجزء العلوى من الحائط إطار مستطيل ذو زخرفة هندسية وطبقين نجميين، والحائط الثالث من الواجهة الشمالية متوج بعقد نصف دائري، وفى الطابق السفلى مدخل السجن الخاص بالرجال يعلوه سقيفة حديثه للوقاية من الأمطار(لوحة ٦).

الواجهة الشرقية.

تمتد هذه الواجهة بطول ١٧م وبشكل متدرج وعلى مستويين، المستوى الأول يبلغ ٧,٢٠ م، والمستوى الثاني يبلغ ٩,٨٠ م، وقد فُتحت بالواجهة أربعة نوافذ للطابقين الأرضي والعلوى وهذه النوافذ مستطيلة الشكل، ويُتوج الحائط بعقد نصف دائري، والجزء الأيسر من الواجهة يوجد به سلم ذات درج استخدمه الجنود للوصول من خلاله إلى سطح القصر لحمايته والدفاع عنه.

الوصف المعماري من الداخل.

الطابق الأرضي (شكل ١)

يتكون من ثلاثة غرف مستطيلة مغطاة بقبو متقاطع ، وفى ذات المبنى بالطابق الأرضي في الجهة الجنوبية الشرقية والشرقية يوجد سجنين، أحدهما للرجال ذو سقف دائري، وتبلغ أبعاد هذا السجن ٦×٥م، أي تبلغ مساحته ٣٠م٢، والآخر للنساء أصغر منه بكثير حيث تبلغ أبعاد سجن النساء ٢×٤م، أي تبلغ مساحته ٨ م٢، وقد فُتحت بالسجنين بعض النوافذ الصغيرة بغرض توفير الإضاءة والتهوية للسجن، أما غرف الطابق الأرضي حالياً فهي تمثل غرفة عرض لمجموعة من

المقتنيات الأثرية كالعملات وبعض التحف الأثرية، وقد سميت هذه الحجرات باسم مدن غزة، وهى قاعة يافا، وقاعة حيفا، وقاعة القدس(شكل ١).

الطابق العلوى(شكل ٢)

ويصعد للطابق العلوى من خلال سلم ذو درج يقع للشرق من حافة الجدار الجنوبي، ويوجد بنهايته باب يؤدى إلى ردهة. وقد حُليت أعتاب الأبواب حولها بزخارف هندسية جميلة ما بين أطباق مثمنة وأثنى عشرية تعلوها قبة صغيرة، وعلى يمين الطرقة حجرة صغيرة تغطيها قبة صغيرة تحملها مقرنصات مخصوصة، ويوجد بداخلها ثلاث رسومات هندسية مغطاه الآن، كما يوجد نقوش يونانية قديمة على حجر مقلوب يوجد على ارتفاع مترين من الأرض في الطرف الجنوبي الشرقي من القصر[٢٩] ويفتح الباب على قاعتين بالطابق العلوي، وسقف هاتين القاعتين عبارة عن قبو متقاطع(شكل ٢).

المبنى الملحق.

تخطيط المبنى الجنوبي (الملحق).

يقع المبنى الجنوبي (الملحق) إلى الجنوب مباشرة من المبنى الرئيسي للقصر، والمبنى عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل، وتبلغ مساحة المبني الملحق (١٢٩,٥٦) م٢، وقد خصص هذا المبني كي يضم بعض الغرف والملاحق الخدمية للقصر كالمخازن والإسطبلات، بالإضافة إلي بعض الغرف الخاصة بسكن الجند.

الوصف المعماري للمبني الملحق من الخارج.

الواجهة الجنوبية.

تمتد هذه الواجهة بطول ١٥,٨٠م، وتحتوى على المدخل الرئيسي للمبنى الملحق، وواجهة حجره تعلوه في الطابق الثاني أعلى المدخل يوجد بها ثلاث دخلات ذات صدور مقرنصة سقطت، مقرنصات الدخلة اليمنى تحتوى كل دخله على فتحة نافذه، وتحتوى الواجهة الجنوبية على المدخل الرئيسي للمبنى الملحق، وتبرز كتلة المدخل عن الحائط، وهى تتألف من باب مستطيل يعلوه عتب مستقيم وعلى جانبيه جلستين، يتوج بعقد مخموس بحجاره رخامية حمراء وبيضاء، وعلى جانبيه مربعين يوجد بداخلهما زخارف هندسية، ويعلو الباب ثلاثة نوافذ مستطيلة يعلوهما عتب مستقيم، وهم كانوا لغرفة علوية قد تهدمت، النافذة اليمنى يعلوها زخرفة هندسية عبارة عن أطباق نجمية اثنى عشرية وقد سقطت المقرنصات التي تعلوها، والنافذة الوسطى يعلوها طبق نجمي أثنى عشريه محاط بزخارف هندسية، وعلى جانبي الزخرفة الهندسية يوجد رنك أميراخور، وهو يشير إلى رئيس الإسطبلات الذى كان يقيم بالمبنى، يعلوه رنك الساقي وتفسيره ربما يكون كإشارة لدور المبنى، حيث أنه كان يوجد فيه ساقية للدواب كالجمال، ورنك أميراخور يرمز لرئيس الإسطبلات حيث أنه كان يحتوى على الإسطبل الخاص بالأمير، ويعلو النافذة اليسرى اطار مستقيم سقطت زخارفه ثم مقرنصات، وبجانب كتلة المدخل يوجد نافذتين واحدة في الدور الأرضي والأخرى في العلوى(لوحة ٧).

الواجهة الغربية :

فُتحت بالواجهة الغربية من أعلى نافذة مستطيلة ذات عتب مستقيم، وتم عمل لها شرفة حديثاً، وإلى الأسفل في الطابق الأرضي يوجد باب مستطيل يعلوه عتب مستقيم، وإلى الجانب الأيمن منه حائط بارز صغير.

الواجهة الشمالية :

يوجد بها المدخل الثاني للمبنى الملحق وهو عبارة عن باب مستطيل يعلوه عتب مستقيم رخامي أبيض ثم يعلوه نفيس ثم عقد تخفيف ثم يعلوه اطار مستطيل به زخارف هندسية عبارة عن أطباق نجميه أثنى عشرية، وعلى الجانبين زخارف هندسية مورقة متشابهة، وعلى الجانب الأيمن نافذه بعقد دائري، ويفضى الباب إلى غرفة مقبية بقبو ضحل جملوني به دخلات في الأركان، وإلى يسار المدخل يوجد باب آخر للغرفة الأرضية، وهو باب مستطيل يعلوه عتب مستقيم من الخارج ومن الداخل عقد قريب من العقد المدبب، وفى الطابق العلوى منه نافذه مستطيلة ذات عقد موتور، وبين البابين يوجد مربع رخامي، وإلى الجانب الأيمن من الواجهة الشمالية يوجد سلم يصعد منه للطابق العلوى، ويفتح السلم على مساحة كبيرة، وكان الجنود يستخدمون هذا السلم للوصول للطابق العلوى للمراقبة والتأمين، ويفتح على المساحة الكبيرة بابان مستطيلان ذات عقود مستقيمة[٣٠]

الوصف المعماري للمبني الملحق من الداخل.

الطابق الأرضي.

يتكون الطابق الأرضي من ثلاثة غرف، الغرفة الأولى عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل، تبلغ أبعاد هذه الغرفة طولها ٥,٣٠م وعرضها ٣,٢٠م، ويوجد بها مدخليين ذات عقود مستقيمة، والسقف عبارة عن قبو متقاطع به دخلات عند نهاية القبو، والغرفة الثانية تحتوى على مدخل يعلوه عتب مستقيم، ويتم من خلاله الدخول إلي الغرفة الثالثة، ومساحة الغرفة الثانية تبلغ أبعادها ٥,٣٠م طول ×٣م عرض، وتبلغ أبعادها الغرفة الثالثة ٣م طول× ١,٥٠م عرض، وسقفها عبارة عن قبو متقاطع، ويستخدم حالياً مكتب لإدارة القصر التابعة لوزارة السياحة والأثار الفلسطينية.

البائكة الخاصة بسقي الدواب.

يتضح من خلال الصور الأرشيفية والبقايا الأثرية الحالية بجانب المدخل الجنوبي، أنه كانت توجد بائكة ذو حجرة مستطيلة كانت معدة لسقي الدواب ولتخزين الغلال، إلا أنها اندثرت بفعل العوامل الجوية والبيئية.

الخاتمة والنتائج.

بعد الدراسة التاريخية والأثرية لقصر آل رضوان بمدينة غزة نستخلص العديد من النتائج التي كشفت عنها الدراسة وهي كآلاتي:

١) قدمت الدراسة دراسة تاريخية أثرية لقصر آل رضوان بمدينة غزة، والذي يُمثل النموذج الوحيد الباقي لعمارة القصور المملوكية بالمدينة.

٢) استعرضت الدراسة المسميات المختلفة للقصر ومضامين تلك المسميات علي امتداد العصور والحقب الزمنية المختلفة التي توالت علي القصر.

٣) توصلت الدراسة إلى أن المنشئ الحقيقي للقصر هو علم الدين سنجر الجاولي، وشرع في بناءه سنة ٧١١هـ/١٣١١م وهى بداية ولايته الأولى على غزة.

٤) أوضحت الدراسة أن الأصول المعمارية للقصر ترجع إلى العصر المملوكي، وأن القصر ليس من إنشاء عائلة آل رضوان، وأن عائلة آل رضوان امتلكت القصر، وتم تجديده في عهد حسن باشا بن أحمد آل رضوان.

٥) أوضحت الدراسة وجود اختلاف ما بين الرنك الموجود على القصر ورنوك الظاهر بيبرس في القاهرة وفى فلسطين، ويرجح أن الرنك من إضافات بهرام باشا آل رضوان أثناء عملية الترميم التي قام بها للقصر وخاصة رنوك الدور الأرضي.

الأشكال واللوحات.

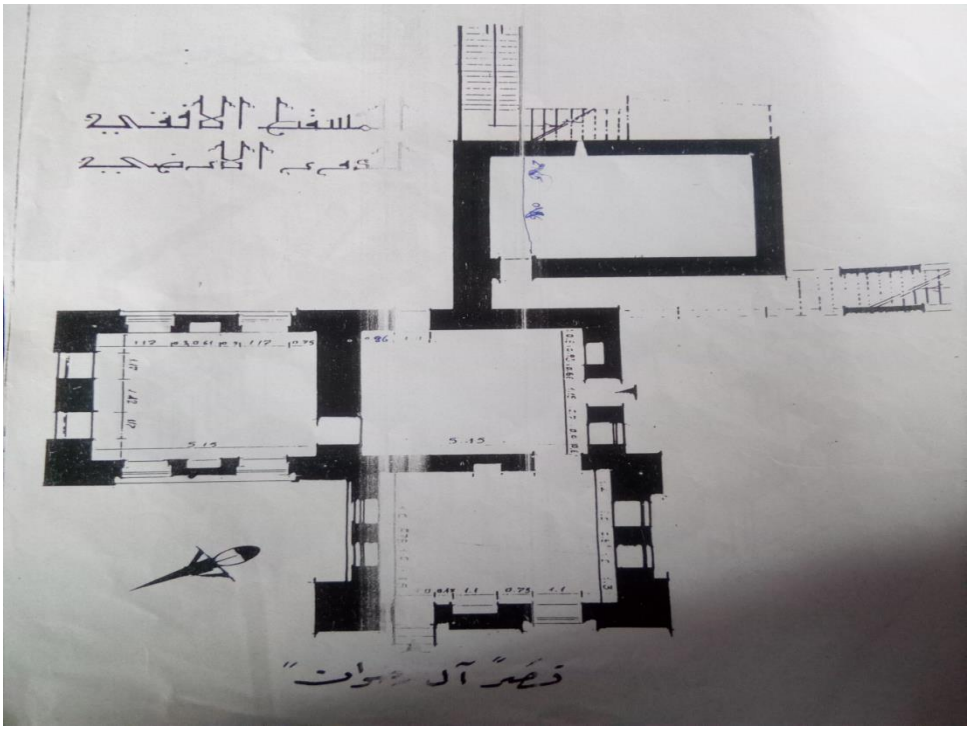

شكل رقم (١) المسقط الأفقي للدور الأرضي – قصر آل رضوان.

شكل رقم (٢) المسقط الأفقي للطابق الأول – قصر آل رضوان

شكل رقم (٣) تفريغ لرنك الأسد أعلى المداخل.

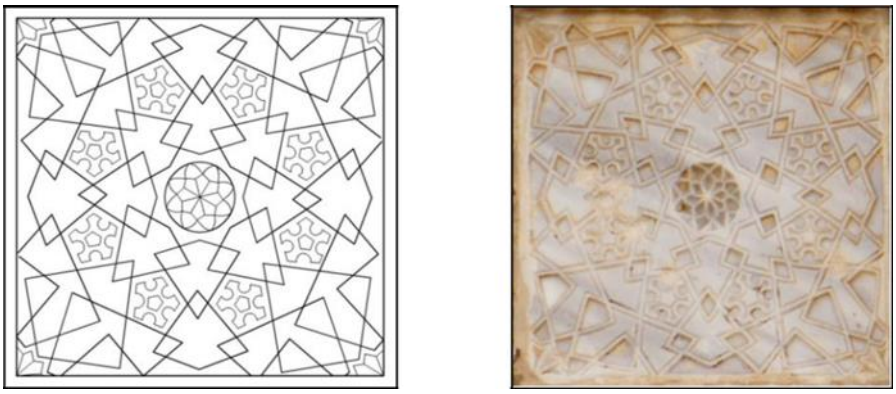

شكل رقم (٤) الزخارف الهندسية وتفريغاتها على الواجهات– قصر آل رضوان.

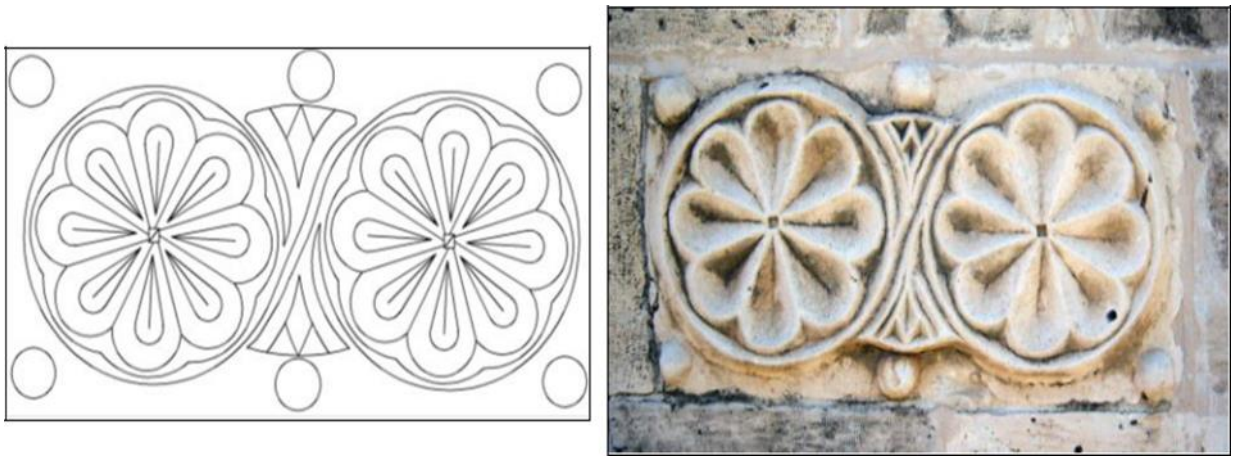

شكل رقم (٥) الزخارف وتفريغ للصرر التي تتوسط المدخل الغربي للقصر– قصر آل رضوان.

لوحه رقم (١) صوره لقصر آل رضوان

لوحه رقم (٢) صوره للواجهة الجنوبية– قصر آل رضوان

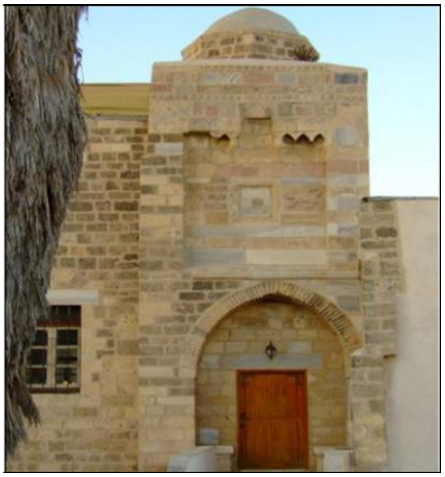

لوحه رقم (٣) مدخل الطابق العلوى والرنك الذى يعلوه– قصر آل رضوان.

لوحة رقم (٤) الواجهة الغربية لقصر آل رضوان

لوحه رقم (٥) زخارف الواجهة الجنوبية والغربية– قصر آل رضوان

لوحه رقم (٦) الحائط الشمالي من الواجهة الشمالية لقصر آل رضوان ويظهر بها مدخل السجن الخاص بالرجال ونوافذ الطابق الأرضي التي تعلو المدخل ، والسقيفة الحديثة التي تعلو مدخل السجن للحماية من الأمطار

لوحة رقم (٧) الواجهة الجنوبية للمبنى الملحق بقصر آل رضوان ويظهر بها المدخل الجنوبي والنوافذ التي تعلوه والزخارف الهندسية والمقرنصات التي تعلو النوافذ.

حواشي البحث

(١)سليم المبيض، البنايات الأثرية الإسلامية في غزة وقطاعها، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٣٩٤.
(٢) محمود عطاالله، نيابة غزة في العهد المملوكي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٦م، ص١٩٩.
(٣) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، منشورات محمد على بيضون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧م، ج٢ ، ق٣، ص٨٨٤.
(٤) الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، العائلات والأنساب، المجلد الثالث، الطبعة الأولى مكتبة اليازجي، ١٩٩٩م، ص١٧٨؛ سليم عرفات المبيض، وقفية موسى آل رضوان ،مكتبة بن سينا، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٦٩.
(٥) سليم عرفات المبيض، وقفية موسى آل رضوان، ص٧٠.
(٦) المبيض، غزة وقطاعها، دراسة في خلود المكان والحضارة السكان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٢٤٤.
(٧) وزارة السياحة والآثار الفلسطينية، قصر الباشا، ص٤.
(٨) وزارة السياحة والآثار الفلسطينية، قصر الباشا، ص٤.
(٩) العربية للصحافة، افتتاح قصر الباشا في غزة، الخميس ٩-٦-٢٠٠٥.
(١٠) سليم المبيض، غزة وقطاعها، ص ٢٤٤-٢٤٥.
(١١) وزارة الأوقاف والشئون الدينية، أرشيف وزارة الأوقاف، دائرة التوثيق والمخطوطات والآثار، ص٢.
(١٢) وزارة الأوقاف والشئون الدينية، أرشيف وزارة الأوقاف، دائرة التوثيق والمخطوطات والآثار، ص٣.
(١٣) سليم عرفات المبيض، وقفية موسى آل رضوان، ص٧٠.
(١٤) خليل عثامنة، فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، ص٣١٩.
(١٥) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعياد المائة الثامنة، ج ٢، دار الجيل، بيروت، ص ١٧١، ١٧٠.
(١٦) الصفدي، الوافي بالوفيات ،ج ١٥، تحقيق أحمد الأرناووط وتزكى مصطفى، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م، ص٢٩٣.
(١٧) ابن تغري بردى، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، مركز تحقيق التراث، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م، ج ٦، ص٧٥.
(١٨) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار، ج ٣، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٥٢٧.
(١٩) حي الزيتون: من أكبر أحياء مدينة غزة من حيث المساحة وثاني أكبرها من حيث عدد السكان ويقع في قلب المدينة التلية القديمة، ويحتل نصفها الجنوبي تقريباً (جنوب شارع عمر المختار) سمي حي الزيتون بهذا الاسم لكثرة أشجار الزيتون التي تغطى معظم أراضيه الجنوبية حتى اليوم، رغم ما دمره الاحتلال الإسرائيلي في اجتياحاته المتكررة للمنطقة وكان الحي القديم يمثل الجزء المكمل لحي الدرج تجارياً وسكنياً قبل الحرب العالمية الأولى عندما كانا يمثلان كتلة واحدة قبل شق شارع جمال باشا إبان الحرب الأولى والذي سمي فيما بعد في الثلاثينات من هذا القرن باسمه الحالي (شارع عمر المختار)، المصدر بلدية غزة، أحياء ومناطق مدينة غزة.
(٢٠) الطباع، إتحاف الأعزة بتاريخ غزة، ج ٢، ص٢٢٢، .٢٢٣
(٢١) محمود عطاالله، نيابة غزة في العهد المملوكي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ١، ١٩٨٦م، ص٢٤٥.
(٢٢) محمود عطاالله، نيابة غزة في العهد المملوكي، ص١٩٩.
(٢٣) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ج٢ ، ق٣، ص٨٨٤ ؛ محمود عطاالله : نيابة غزة في العهد المملوكي، ص٢١٥.
(٢٤) المبيض، غزة وقطاعها ، ص ٢٤٤-٢٤٥.
(٢٥) محمود عطاالله، نيابة غزة في العهد المملوكي، ص١٢١.
(٢٦) الطباع، إتحاف الأعزة بتاريخ غزة، ص٢٢٠.
(٢٧) محمود عطاالله، نيابة غزة في العهد المملوكي، ص١٢٥.
(٢٨) سليم المبيض، البنايات الأثرية الإسلامية في غزة وقطاعها، ص٣٩٦.
(٢٩) سليم المبيض، البنايات الأثرية الإسلامية في غزة وقطاعها، ص ٤٠٤.
(٣٠) سليم المبيض، البنايات الأثرية الإسلامية في غزة وقطاعها، ص ٤٠٧.